

صاحب الجلالة يستقبل المدير العام للمنظمة العالمية للأغذية والزراعة «فاو»

استقبل صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني، معفوفا بصاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير سيدي محمد وصاحب السمر الملكي الأمير مولاي رشيد يوم 14 شوال 1419هـ الموافق فاتح فيراير 1999م، بالقصر الملكي بالرباط السيد جاك ضيوف المدير العام لمنظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة «فاو» الذي كان مرفوقا بممثل هذه المنظمة بالرباط السيد محمد الرويني وشخصيات أخرى تنتمي للمنظمة. ونسبا على نص للكلمة التي ألقاها جلالة الملك ردا على كلمة السيد جاك ضيوف الذي سلم للعاهل الكريم ميدالية المنظمة «أغريكولا»:

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه
السيد المدير العام،
أصحاب السعادة،

لقد تأثرت ليس فقط للكلمات التي فهِمَ بها في حقي، والتي هي موجهة أيضا لكل مهندسينا وتقنييننا وكذا لفلاحينا وصيادينا، بل أيضا لالتفاتكم المتمثلة في متحي ميدالية عربونا عن التقدير الذي أبث إلا أن تعبير لي عنه منظمة (الفاو) ومكتبها المسير وجميع مكوناتها. لقد حرصتم، السيد المدير العام، على التذكير بجهودنا في ميدان الفلاحة وتربية المواشي.

وأود أن أقول لكم أن أسرتين من الأسر التي تعاقبت على حكم المغرب لم تأتيا إلى السلطة حبا فيها بل جاءتا إليها في ظروف استثنائية. وأقصد بذلك دولة «الأدارة» بقيادة عمنا الأكبر المولى إدريس الأول الذي قدم إلى المغرب لاجئا سياسيا هربا أيامها من الملاحقات السياسية والعائلية

والإيديولوجية أيام العباسيين. ثم جدنا الأكبر مؤسس أسرتنا ولا أقول مؤسس الدولة بالمغرب ألا وهو المولى الحسن الداخل الذي جاء إلى هنا. وقد تحدثت عن قنور تافيلالت ليعن لأغراض سياسية وإنما لإصلاح وإحياء بساتين النخيل بالمغرب، وقد شاءت إرادة الله أن يتصادف قدومه مع تحسن المحصول واختفاء مرض كان يصيب أشجار النخيل وأعتقد أن الأمر يتعلق حتى في ذلك الوقت بمرض البيوض. وقد مكفنا من أن تعيش في جنوب المغرب لمدة خمسة قرون تؤدي الضرائب ونحارب في الأندلس تحت إمرة أمير المؤمنين أيانها. لقد كنا نعيش كمواطنين بكل ما تعنيه كلمة المواطن من معنى. وإذا فتحن العلويون فلاحون بالفطرة. وقد كان رسول الله (ص) يضع فئة الدلاحين في قمة الهرم الاجتماعي بحيث كان يعتبر غرس الأشجار من قبيل العبادة.

وأعتبر أن ما تتسبونه لي من صفات في هذا الميدان ليس سوى مظهر بسيط لعمق لا حاجة لظهوره على السطح. وعلى كل حال لا أود الاستمرار في الحديث عن نفسي ولتحدث بذلك عن المغرب.

وأود من خلال هذه الكلمات التي أقولها لكم السيد المدير العام أن أذكر الشعب المغربي بوصايا أولها أن يحمد الله على كون جميع أنهاره تتبع من داخل حدوده وهذه نعمة كبيرة من العلمي القدير لا تعيرها كبراهتمام. وإذا ما أصبح الماء في يوم من الأيام مصدر نزاعات وهذا ما أعتقد، فإنه سيعرف من جديد ظهور تلك الخصومات المتعلقة بمجاري المياه ومتابعتها وصرفها.

أما النقطة الثانية الأساسية التي أود أن يوليها المغاربة كل اهتماماتهم وحرصهم عليها، فهي وجود ما يتأخر ثلاثة آلاف كيلومتر من

الشواطئ على المحيط الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط التي تعد مصدرا للعيش والغذاء. وكذا مصدر قوة محرّكة علما بأن المورد الثالث هو الطاقة الشمسية. ولكن قد لا تشهد هذه المرحلة بالذات، إلا أنه لا يخامرني شك في أنه سيتم في يوم من الأيام التحكم في هذه الطاقة. كما لا يخامرني شك في أنه بالإمكان نقل المياه وليس لي أدنى شك في أن شمس تانيلايت والصحراء وورزازات بإمكانها إنتاج الكهرباء الذي سيتم استهلاكه بالرباط وطنجة وبني ملال وغيرها.

وليس لي أدنى شك في أن هذا الشعب الخلاق الذي يحظى برضى الله ومحبه، هذا الشعب النشط والمجد تحت الادخار وشعب الموارد غير المعلومة والموارد التي لا يمكن تصورها، الذي يعرف كيف يخلق اقتصاده غير المنظم الذي يده بالعون عندما تحل الأزمات الخطيرة. إنني لعلّى يقين من أن هذا الشعب سيعطي لأرضه القيمة التي تستحقها كما سيعطي كل القبة لبحره وشمسه وأنه سيأتي يوم من الأيام سيبرهن فيه أبنائنا وحفدتنا أنهم بحسن استعمالهم لنعم الله والتي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله.

وأود من كل قلبي أن أعبر لكم بهذه المناسبة، السيد المدير العام، عن اعتزازنا الكبير بكون أحد الأقارعة يوجد على رأس منظمة «الفاز» ولم لا، قريب كان ذلك عائدا لكون بلدان الجنوب تقوم بفلاحة الأرض يدويا ولا تعتمد اعتمادا كبيرا على المكننة، مما يجعل منها بالتالي تلك البلدان التي تعطي قيمة كبيرة للمحصول القليل الذي تجنيه ورغم ذلك تتوجه بالشكر لله يوميا على نعمه.

وأسأل الله عز وجل أن يعين منظمكم على الاضطلاع بمهمتها وأن يوفقكم في المهمة المناطة بكم . والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.